https://doi.org/10.61353/ma.0170169

الاستراتيجية الامريكية تجاه الحرب الروسية - الاوكرانية

م. د. محمد قاسم هادي
كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين
mohammedk@nahrainuniv.edu.iq

تاريخ استلام البحث 2024/4/28 تاريخ ارجاع البحث 2024/5/10 تاريخ قبول البحث 2024/5/25

لا يزال العالم يعيش على وقع الحرب الروسية-الأوكرانية التي بدأت في الثالث عشر من فبراير 2022، ولا تزال مستمرة إلى يومنا هذا فحرب بدأتها روسيا بنية أنْ تكون عملية عسكرية محدودة المدة ومحددة الأهداف على حد تعبير الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، فقال عند إعلان بدء العمليات العسكرية –بعد شرح طال حول أسباب اتخاذ روسيا هذا القرار- قررت إطلاق عملية عسكرية خاصة. ونظرا لما تتميز به أوكرانيا من أهمية جيواستراتيجية الإضافة إلى التنوع الاثنى والديموغرافي وتعدُّ دولة تفصل بين روسيا والغرب . فقد اتسعت ساحة الحرب وتعقدت، وأصبح الوصول لتسويات بجهود سياسية شبه معدومة في الوقت الراهن؛ لذلك جاءت هذه الدراسة لتبين الاستراتيجية الامريكية تجاه الحرب الروسية الاوكرانية .

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية، الاستراتيجية الامريكية، الحرب الروسية الأوكرانية.

The world is still living under the impact of the Russian-Ukrainian war, which began on February 13, 2022 and continues to this day. A war initiated by Russia with the intention of it being a military operation of limited duration and specific objectives, in the words of Russian President Vladimir Putin, who said when announcing the start of military operations - After a long explanation of the reasons for Russia's decision to take this decision - I decided to launch a special military operation, Given Ukraine's geostrategic importance, as well as its ethnic and demographic diversity, it is considered a country that separates Russia from the West. The battlefield has expanded and become more complex, and reaching settlements through political efforts has become almost non-existent at the present time. Therefore, this study came to show the American strategy towards the Russian-Ukrainian war..

Keywords: Strategy, US strategy, Russian-Ukrainian war.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

المقدمة

يُعدُّ الصراع على المناطق العازلة واحداً من أسباب ثبات الاستراتيجيات بين روسيا الاتحادية والغرب واوكرانيا واحدة من تلك المناطق والدول التي تحظى بأهمية استراتيجية لدى القوى الكبرى، لما تتمتع به من مقومات جيوبوليتيكية جعلتها في حقب زمنية مختلفة منطقة تصارع و تنافس دولي كما هو الحال اليوم بين الغرب و روسيا الاتحادية.

ونظرا لما تتميز به أوكرانيا من أهمية جيوإستراتيجية، وغناها بالموارد الطبيعية فضلاً عن التنوع الاثني والديموغرافي، واعتبارها منطقة فصل بين روسيا والغرب جعل التنافس بين تلك الدولتين في تصاعد مستمر الأمر الذي جعلها تقع في الأزمات من مرحلة الى اخرى انتهاءً بالحرب موضوع الدراسة.

أهمية البحث: .

يسعى هذا البحث لتسليط الضوء على التعقيد والتشابك في طبيعة العلاقات الأمريكية الروسية حيث يعتبر من الدراسات القليلة التي تناولت الاهداف الاستراتيجية الامريكية المراد تحقيقها عبر الحرب الروسية الأوكرانية .وتأثير تلك الحرب على مكانة الولايات المتحدة الامريكية في العالم.

مشكلة البحث:

تقدم أوكرانيا نموذجاً جديداً من الحروب ،إذْ تشكل محوراً هاماً في الصراع الدائر بين القوى الكبرى، وخلق حالة من عدم الاستقرار السياسي في النظام الدولي؛ نتيجة لتجدد الصراع بين الدولتين الروسية والامريكية.

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها ان الولايات المتحدة الامريكية تتبنى استراتيجية تسعى من خلالها الى عدم تحقيق روسيا اهدافها المنشودة في اوكرانيا وبالتالي ضمان الهيمنة الامريكية في النظام الدولي .

منهجية البحث:

في مناقشة موضوع البحث تمَّ الاستعانة بعدة مناهج، تمثّلتْ بالمنهج الوصفي في بيان أهمية المنطقة بالنسبة لأطراف الأزمة، والمنهج التاريخي في تتبع أحداث وتطورات الأزمة وأخيراً المنهج التحليلي في تحليل دلالات تحركات الأطراف، وتأثير الاستراتيجيات المتبعة على سير النزاع سواء بالإيجاب أو السلب.

هيكلية البحث:

جاء هذا البحث مقسماً الى مبحثين، الأول حمل عنوان الابعاد الاستراتيجية الازمة الروسية الاوكرانية، تناول طبيعة الازمة واسبابها، واهمية اوكرانيا الاستراتيجية في المدرك الاستراتيجي الروسي والامريكي، أما الثاني فحمل عنوان الاستراتيجية الأمريكية تجاه التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا، اذْ تناول المحددات الاستراتيجية الامريكية ، وسمات وملامح الاستراتيجية الامريكية تجاه الحرب الروسية الاوكرانية ، والمطلب الثالث فقد تناول ماهية النتائج المترتبة من تلك الاستراتيجية .

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

المبحث الأول ـ الابعاد الاستراتيجية للحرب الروسية ـ الاوكرانية.

تعدُّ الحرب الروسية الاوكرانية من الحروب ذات الاهتمام الكبير، وهذا لأهمية اوكرانيا الكبيرة للغرب وروسيا سواء كان ذلك ظن الناحية الاقتصادية أو السياسية أو الاستراتيجية، ولم تكن الأزمة التي بدأت أواخر 2013 حدثاً منفصلاً؛ بل امتداد لحالة عدم الاستقرار التي شهدتها أوكرانيا منذ تفكك الاتحاد السوفياتي، وتسعى الأطراف إلى تحقيق أهدافها دون الوصول إلى المواجهة العسكرية ودون فقدان مصالحها مع بعضها.

المطلب الأول - جذور الأزمة الاوكرانية وتطوراتها

بدأت الأزمة الأوكرانية الحالية في 21 نوفمبر 2013، عندما أعلنت الحكومة الأوكرانية القريبة من موسكو، أنها لن توقع اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي . فاندلعت بعد هذا التاريخ مظاهرات حاشدة في مدينة كييف مناصرة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي ، وفي 22 فبراير 2014، وأمام ضغط الشارع، قام البرلمان الأوكراني بتنحية الرئيس(فيكتور إيانوكوفيتش) في ثورة يطلق عليها الأوكرانيون ثورة الكرامة [1]. وكان رد موسكو على خلع (يانكوفيتش) والاحتجاجات أنْ اتهمت المتظاهرين بالفاشية، وفي خطوة غير متوقعة قامت بضم شبه جزيرة القرم في 16 اذار 2014 إلى الأراضي الروسية مبررة ذلك بتعهدها بالحفاظ على حقوق الناطقين باللغة الروسية والذين يشكلون أغلبية في القرم، وقد اعتبر المراقبون هذه الخطوة كأكبر تهديد للعلاقات الروسية مع الغرب منذ انتهاء الحرب الباردة

ومنذ قرار ضم القرم انتهج الغرب بزعامة الولايات المتحد الأمريكية سياسة فرض عقوبات على روسيا، كان آخرها التضييق على المصارف الحكومية الروسية ومنعها من النفاذ إلى الأسواق المالية الأوروبية، ومنع بيع السلاح والبضائع ذات الاستخدام المدني والعسكري، ومنع توريد التكنولوجيا في القطاع النفطي، وقد ردت موسكو على ذلك بقرار منع استيراد اللحوم والمنتجات الزراعية من أوروبا لمدة عام ، الأمر الذي قدر بأن كلف أوروبا خسائر تصل إلى 12 مليار يورو سنوياً_ في السنة الأولى من الأزمة .الامر الذي جعل الكثير من المحللين والمختصين يرون بأن الأزمة الأوكرانية لا يمكن ان تحل بدون مراعاة مصالح روسيا [2] ,

كما تسارعت معدلات التعاون العسكري والأمني بين الولايات المتحدة الامريكية وأوكرانيا، كرد فعل على ضمّ روسيا لشبه جزيرة القرم، وأشارت بعض التقديرات إلى حصول أوكرانيا في الفترة من 2014 إلى 2021 على أسلحة ومعدات تدريب للجيش، ودعم مكافحة التهديدات السيبرانية، بالإضافة إلى الدعم الاستخباراتي لمواجهة التهديدات الروسية عبر مبادرة المساعدة الأمنية الأوكرانية. تصل قيمتها نحو (5.6) مليار دولار من الولايات المتحدة الامريكية كما أقرَّ حلف الناتو حزمة من المساعدات الشاملة لتعزيز الاستراتيجية الدفاعية والأمنية في أوكرانيا [3] .

في حين، طلبت واشنطن في 10 نوفمبر 2021 م ،ايضاحا روسيا بشأن تحركاتها العسكرية على الحدود الاوكرانية واصفتا اياها بـ غير عادية . بينما اتهم الرئيس الروسي الغرب بتسليم أسلحة وإيفاد عسكريين إلى اوكرانيا، وإجراء مناورات عسكرية وصفها باستفزازية قرب الحدود الروسية. وفي 10 يناير 2022، أجرى

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

الروس والأميركيون محادثات متوترة في جنيف، ثم عقد بعد أيام اجتماع بين ممثلين روس وممثلين عن حلف الناتو رفض ممثلو الحلف خلاله طلب موسكو بألا يضم الحلف أعضاء جدداً في الشرق إلى صفوفه، وألا تتمركز قوات أو معدات عسكرية في الدول التي انضمت إلى الناتو بعد سنة 1998 تخل بموازين القوى الاستراتيجي. وفي 18 يناير 2022، بدأت موسكو بنشر وحدات من جيشها في بيلاروسيا، وبدا واضحاً منذ ذلك الحين أن الأزمة الأوكرانية تتحمل مزيدا من التصعيد [4] .

وفي العشرين من فبراير/شباط 2022م، اعترف الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، باستقلال جمهوريتين انفصلتا عن أوكرانيا هما لوغانسك، ودونيتسك. وفي الرابع والعشرين من نفس الشهر، قامت القوات المسلحة الروسية بغزو عسكري شامل للأراضي الأوكرانية بدعوى أن ذلك جاء بناء على دعوة وجهتها هاتان الجمهوريتان الانفصاليتان للنظام الروسي للدفاع عنهما، في مواجهة ما أسماه النظام الروسي: حرب الإبادة [5]، التي يشنُّها النازيون الجدد في أوكرانيا ضد الأقليات من أصل روسي في الجمهوريتين.

وفي مقابل السياسات الروسية، توالت ردود الأفعال الدولية والإقليمية –سياسية واقتصادية وإعلامية بل وعسكرية– تجاه ما سُمّي بالغزو الروسي لأوكرانيا، أو العدوان الروسي على أوكرانيا، خاصة مع حجم التدمير الذي شهدته الأراضي الأوكرانية في فترة زمنية وجيزة بعد بدء الحرب مباشرة.

ويمكن عزو أسباب التوتر بين روسيا وأوكرانيا، إلى عدة أسباب منها على سبيل المثال:

1 ـ تبني القيادة الأوكرانية خطاباً قومياً شديداً ضد روسيا، وسعيها لإعادة بناء القوات المسلحة ، وتعهدها بإعادة الأراضي المحتلة من بلاده.

2 ـ فرض قيود على اللغة الروسية.

3 ـ الموقف الأمريكي الأوكراني الرافض لخط غاز نورد ستريم 2 الممتد الى المانيا.[6]

4 ـ رغبة أوكرانيا للانضمام إلى حلف الناتو والذي تعتبره روسيا تهديداً وجودياً لها.

5 ـ رغبة روسيا في ضم مزيد من الأراضي الأوكرانية.

6 ـ أهمية الثروات الطبيعية الاوكرانية في المدرك الاستراتيجي الروسي .

7 ـ رغبة روسيا على حصول المناطق الشرقية ذات الأغلبية الروسية على حكم ذاتي يمنحها حق النقض نحو توجه أوكرانيا إلى الغرب.

المطلب الثاني - الأهمية الاستراتيجية لاوكرانيا في المدرك الاستراتيجي الروسي

تتمتع اوكرانيا بأهمية استراتيجية كبيرة بالنسبة لروسيا، وذلك بالنظر إلى عدة اعتبارات مهمة منها، المصانع العسكرية الأوكرانية المنتجة لأغلبية السلاح الروسي سابقاً، بالإضافة إلى أن أغلب رؤوس الصواريخ الروسية يتم إطلاقها من خلال صواريخ يتم إنتاجها، إما بصورة جزئية أو كلية، في مصانع اوكرانية ، كما أن أكثر من نصف مكونات الصواريخ الباليستية العابرة للقارات تنتج في أوكرانيا، وهي تستطيع أن تحمل حوالي

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

80 % من الرؤوس الحربية الروسية، مثل مجمع (يوزماش Yuzhmash) ، والذي تبلغ طاقته الإنتاجية سنويا حوالي 120 صاروخاً باليستياً عابراً للقارات ، واعتماد أوكرانيا على الطاقة الروسية [7] .

فضلاً عن وجود الأسطول الروسي في قاعدة سيفا ستوبل البحرية في شبه جزيرة القرم، والتي تنبع أهميتها من أنَّ السيطرة عليها تعني السيطرة و التحكم في البحر الأسود ومناطقه الساحلية ، ولذلك حرصت روسيا منذ تفكك الاتحاد السوفييتي في ديسمبر 1991 على إبقاء أسطولها بالبحر الأسود هناك، وذلك عن طريق إبرام اتفاقيات مع الحكومات الأوكرانية المتعاقبة فضلا عن الأهمية الجيواستراتيجية لشبه جزيرة القرم ودخولها ضمن المصالح الحيوية الروسية [8] .

كما تعود المقاربة الأمنية الروسية في أوكرانيا الى مجال الأسلحة النووية حيث تتموضع أوكرانيا في المرتبة الثالثة بين القوى النووية العالمية ، وأرادت روسيا الحصول على كامل الترسانة النووية السوفيتية الموجودة في أوكرانيا لضمان أمنها ، ولضمان عدم وجود دولة نووية متاخمة لها تكون كتهديد فعلي في حال خروجها عن مجال النفوذ الروسي [9].

كذلك تنبع أهمية الحسابات الروسية في الأزمة الأوكرانية التي تحولت إلى ساحة حرب بالوكالة من هواجس امتداد الناتو والاتحاد الأوروبي في فضائها الحيوي، وصولًا إلى حدودها المباشرة، ومن ثم محاصرتها والضغط مجلة كلية السياسة والاقتصاد العدد السادس عشر – أكتوبر 2022 عليها سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا. لأنَّ روسيا ترى في توسع حلف الناتو شرقاً تهديدًا وجوديًا لها، وتؤكد أنَّ ذلك كان سببًا كافيًا لشن الحرب، ووقف التصعيد العسكري ، إذْ تطالب روسيا بأن تتوقف أوكرانيا عن محاولات استعادة المناطق التي يسيطر عليها الانفصاليون الذين تدعمهم روسيا في إقليم دونباس الذي يضم مقاطعتي دونيتسك ولوهانسك شرق البلاد، وترى في ذلك خرقًا لبنود برتوكولي مينسك 1 عام 2014 ، ومينسك 2 عام 2015 ، اللذين تم التوصل إليهما تحت إشراف منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ونصا على شكل من أشكال الحكم الذاتي في المقاطعتين[10].

وعليه، فانَّ أوكرانيا تعدُّ مهمة بالنسبة لروسيا الاتحادية، فلا تستطيع الأخيرة من تحقيق اهدافها دون بسط هيمنتها على الدول التي استقلت منها ، ووجود أوكرانيا الى صف روسيا سيسهم في توقف مد حلف شمال الأطلسي، وسيمنحها المجال الحيوي في البحر الأسود، وكل ذلك سيجعل من روسيا لاعبا دوليا كبيرا بربط أوكرانيا بمجموعة الأور آسيا .

المطلب الثالث - الاهمية الاستراتيجية لاوكرانيا في المدرك الاستراتيجي الامريكي

بعد استقلالها عن الاتحاد السوفييتي عام 1991 احتلت اوكرانيا موقعاً مهما وحساس بين روسيا من جهة وأعضاء حلف شمال الأطلسي من جهة اخرى، اذ ترى الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا في وجود أوكرانيا

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

قوية ومستقلة يعدُّ جزءاً مهماً من بناء أوروبا كاملة وحرة وآمنة، وتقليص نفوذ روسيا بعد اندماج أوكرانيا اقتصاديا وامنيا الامر الذي يمكن الغرب من إحكام سيطرته على البوابة الشرقية بدرجة كبيرة [11].

كما تلعب روسيا وأوكرانيا دوراً مهماً في تصدير النفط والغاز الطبيعي والفحم والقمح، وغيرها من السلع في السوق العالمية، وتشير التقارير أن كلا البلدين ينتجان 70 % من النيون العالمي وهو سلعة حيوية في إنتاج أشباه الموصلات مما سبب أزمة لشركات صناعة السيارات التي تشهد بالفعل ندرة في رقائق الكمبيوتر، كما أن كلا البلدين مسؤول عن 13 % من الإمداد العالمي من التيتانيوم الذي يستخدم في صناعة الطائرات [12].

كذلك عبَّر بريجنسكي في كتابه رقعة الشطرنج الكبرى عن أهمية أوكرانيا كونها للاعب الرئيس للغزو الأوروبي الغربي لآسيا ، فروسيا من دون أوكرانيا دولة بسيطة ، فاقترح على (واشنطن) الاهتمام بها ، فبدونها لا تستطيع روسيا توسيع طموحا للخارج ، وتفقد إمكانية نشر قواتها الحربية الى المياه الدافئة لذلك دعمت الولايات المتحدة الأمريكية مشاركة أوكرانيا في حلف شمال الأطلسي من أجل إضعاف روسيا ومنعها من نشر أساطيلها للتأثير على الأمن في وراسيا [13] . كما يرى أن أوكرانيا هي مفتاح السيطرة على طريق الحرير الذي يعتبر مؤشر السيطرة الحقيقية على العالم [14] .

وتعدُّ أوكرانيا بالنسبة لأوروبا كأنَّها الجدار العازل بينها وبين روسيا ، كما لها دورٌ هامٌ في تحقيق الاتحاد الأوروبي الكبير والذي يضم كل دول أوروبا الشرقية، ودول البلقان ، ولهذا ركز الاتحاد الأوروبي على تحرير نظام التأشيرات مع أوكرانيا مقابل حزمة إصلاحات هامة ووقع اتفاقيات شراكة تجارية بينه وبين أوكرانيا ورفع التعاون الاقتصادي[15]. وممَّا تقدم نجدان اوكرانيا تحتل مكانة متميزة في المدرك الاستراتيجي الامريكي .

المبحث الثاني ـ الاستراتيجية الأمريكية تجاه التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا.

لا يزال العالم يعيش على وقع الحرب الروسية–الأوكرانية. كما أصبح التنبؤ بنهاية وشيكة لهذه المواجهة شبه مستحيل في ظل المعطيات الماثلة على الأرض. لا، بل يذهب الكثير من المراقبين والمختصين للقول إنها قد تكون حرب طويلة الأمد قد تستمر لسنوات عديدة. حيث يصف بروفيسور جون ميرشايمر في جامعة شيكاغو الحرب في أوكرانيا بأنها كارثة متعددة النواحي، وهي مرجحة لأن تنحدر للأسوأ على حد تعبيره، وهذا ما شهده العالم ويشهده من تواتر للأحداث وزيادة في التصعيد العسكري من قبل طرفي النزاع [16].

المطلب الاول - المحددات الاستراتيجية الأمريكية تجاه الحرب الروسية - الأوكرانية.

يعدُّ تولي فلاديمير بوتين السلطة في روسيا بداية مرحلة جديدة في تطور العلاقات السياسية مع اغلب دول العالم، وخاصة الاوربية سبب الاستراتيجية الروسية الجديدة التي اتبعتها، بمنع انتشار التكنولوجيا النووية[17].على الرغم من وجود بعض الملفات العالقة في مسار العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا مثل (توسيع حلف شمال الاطلسي، برنامج الدرع الصاروخي الامريكي ، القضية الجورجية، الملف النووي الايراني)، الا انّ تلك العلاقات بدت تشهد تطورات ايجابية آنذاك [17]

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

وما انَّ بدأت الحرب الروسية ـ الاوكرانية وتدخل الولايات المتحدة الأمريكية فيها بالأساس تحت دوافع أمنية واستراتيجية [18] . وعند تولي ادارة الرئيس الأمريكي جو بايدن مقاليد السلطة في الولايات المتحدة الامريكية ،حددت مجموعة من المحددات التي تحقق الأهداف الاستراتيجية لحماية المصالح الأمريكية من تداعيات تلك الأزمة، وتشمل ما يلي [19] .

1. اجتناب الدخول في مواجهة مباشرة عسكرية مع روسيا: وضعت واشنطن في استراتيجيتها لإدارة الأزمة أوكرانيا خطاً أحمر يتمثل في عدم المواجهة المباشرة لأي سبب يتعلق بالأزمة، لكن في الوقت نفسه أكد بايدن أن الولايات المتحدة سوف تتدخل لو حدث اعتداء على أي دولة في حلف الناتو، وستقوم بتفعيل التزاماتها بموجب المادة 5 من ميثاق الحلف.
2. ردع التدخل العسكري الروسي ضد أوكرانيا: انطلاقاً من مصلحتين رئيسيتين لواشنطن، الأولى تتعلق بالمصالح الأمريكية في أوروبا والتداعيات السلبية التي يمكن أن يخلفها سيناريو التدخل العسكري الروسي على هذه المصالح، والثاني يتعلق ب المحدد الصيني في الأزمة، فقد كانت هناك تقييمات أمريكية بأن هذا التدخل العسكري سوف يشجع بكين على تكرار السيناريو نفسه في تايوان .
3. ضمان أمن الطاقة العالمي: تعد روسيا واحدة من أكبر الدول المصدرة للنفط والغاز إلى القارة الأوروبية، وبالتالي فإن أي تصعيد أو توتر معها سوف يؤثر على أسواق الطاقة العالمية، وسيؤدي أيضاً إلى ارتفاع أسعار النفط، الأمر الذي سوف ينعكس مباشرة على المواطن الأمريكي في الداخل، وعلى الاقتصاد الأمريكي الذي يعاني موجة تضخمية.
4. منع سقوط الحكومة المركزية في كييف: أكدت التقييمات الاستخباراتية الأمريكية أن جزءاً من أهداف بوتين في تحركه العسكري ضد أوكرانيا، يتمثل في العمل على السيطرة على العاصمة كييف، وإسقاط نظام الرئيس فلاديمير زيلي نسكي، ومحاولة تنصيب حكومة موالية لموسكو في كييف، كجزء من رؤية روسيا حول أوكرانيا، حيث تعتبرها جزءاً من دول المحيط الحيوي لروسيا.
5. عدم الاستجابة لخطة الضمانات الأمنية الروسية: مع تصاعد حدة ووتيرة الأزمة الحالية، قدمت روسيا في ديسمبر 2021 إلى الولايات المتحدة والحلفاء الأوروبيين مبادرة أطلق عليها الضمانات الأمنية الروسية، والتي هي الأساس الحاكم لموقف موسكو في الأزمة، والسبب الرئيسي في تحركها العسكري للسيطرة على أجزاء من أوكرانيا.

المطلب الثاني ـ سمات وملامح الاستراتيجية الأمريكية تجاه الأزمة الأوكرانية

منذ التدخل العسكري في الأراضي الأوكرانية في 24 فبراير 2022، تحدياً للهيمنة الأمريكية، فقد بادرت امريكا تزويد كييف بالمعدات العسكرية والتدريب اللازم لجيشها، فضلا عن المساعدات الاقتصادية وحشد الدعم الدبلوماسي والاستخباراتي لإحباط الغزو الروسي [20].

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

https://doi.org/10.61353/ma.0170169

وقد عبّر مايكل ماكفول السفير الأميركي السابق في روسيا عن هذا الرأي عندما قال لدينا مصلحة أمنية في (مساعدة أوكرانيا على هزيمة روسيا). الأمر ببساطة شديدة هو كالتالي: إذا انتصر بوتين في دونباس شجعه ذلك على المضي إلى أبعد منها داخل أوكرانيا، وسيشكل ذلك تهديدًا لحلفائنا في الناتو. كما صرح ستيفن هادلي، مستشار الأمن القومي الأميركي السابق، بأن هناك اهتمامًا أميركيا راسخًا بردع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين حتى لا يفكر أن بإمكانه تكرار ما قام به (غزو أوكرانيا) في السنوات الخمس أو العشر القادمة. [21] .

وعليه ، فعملت الإدارة الأمريكية على الاخذ بمجموعة من استراتيجيات الاستجابة للأزمة والحد من تأثيراتها تتمثل في: [22] .

1 ـ توفير الدعم السياسي والعسكري لدول الاوربية، والتنسيق المستمر مع دول العالم للتضامن مع الحكومة والشعب في الأوكراني.

2 ـ فرض عقوبات غربية على روسيا: في محاولته ردع روسيا عن القيام والاستمرار بالأعمال العسكرية ضد أوكرانيا.

ومع استمرار الحرب الروسية ـ الاوكرانية للعام الثاني راجعت الادارة الامريكية حساباتها الاستراتيجية وعمدت الى تبنى استراتيجية جديدة تقوم على : [23].

1- الحفاظ على دعم الداخل الأمريكي لكييف: يرتبط تحقيق الأهداف الأمريكية في أوكرانيا بالحفاظ على مساحة القوة والزخم الداخلي التي ما زالت تجمع الحزبين الجمهوري والديمقراطي. وأسهم هذا التعاون بين الحزبين في إقرار مليارات الدولارات من المساعدات الاقتصادية والعسكرية لأوكرانيا.

2- تغيير ديناميكيات الحرب: اذ عملت الولايات المتحدة على تدريب وتجهيز عدة ألوية من المشاة الميكانيكية والمدفعية بما يساعد على اختراق الدفاعات الروسية، وهو ما سيخلق ديناميكية جديدة تعتمد على المعدات الحديثة التي يُراهن عليها لتغيير حالة الجمود الحالية. ومن شأن هذه الديناميكيات الجديدة أن تساعد الأوكرانيين على تشكيل مسارات الحرب وصولاً إلى تحقيق الهدف باستعادة الأراضي الأوكرانية.

3- دعم :حلف الناتو شرقا: اذ تقوم الادارة الأمريكية بالدفاع عن كامل أراضي حلف شمال الأطلسي الناتو، وخاصة دول الجناح الشرقي التي تجاور روسيا مباشرة أو تجاور أوكرانيا وبيلاروسيا.

4- زيادة الإنفاق الدفاعي للحلفاء: اذ تعتمد الولايات المتحدة استراتيجية المواجهة الطويلة مع روسيا، ولهذا تدفع الولايات المتحدة شركاءها وحلفاءها في أوروبا للوفاء بنسبة إنفاق دفاعي يساوي 2% من الناتج القومي لهذه الدول.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

المطلب الثالث ـ النتائج المترتبة على الاستراتيجية الأمريكية تجاه لأوكرانيا:

ركزت الولايات المتحدة الامريكية في استراتيجيتها على توازن بين أمرين: الأول هو عدم الانجرار إلى صراع عسكري مع روسيا، والثاني هو رفع التكلفة الاقتصادية والسياسية والعسكرية على موسكو إلى مستوى غير مسبوق، إذا هي مضت قدمًا في الخيار العسكري ضد أوكرانيا.[24].

اقتصاديًا، فرضت الولايات المتحدة وحلفاؤها الأوروبيون وغيرهم سلسلة من العقوبات الدبلوماسية والاقتصادية والمصرفية والتكنولوجية والعسكرية والتقنية المتتالية، التي لحقت مؤسسات الدولة الروسية وبنوكها ومصارفها. وفعلًا، نجحت تلك العقوبات في عزل روسيا عالميًا إلى حد بعيد، وأنهكت اقتصادها إنهاكًا واضحًا.[25] .

وعسكريًا، التزمت إدارة الرئيس (بايدن) بوعدها بأن تجعل أي عمل عسكري روسي، إن حصل، في أوكرانيا باهظ التكلفة، وذلك عبر حزم من المساعدات العسكرية الفتاكة للأوكرانيين. الامر الذي تسبب في إلحاق خسائر فادحة بالقوات الروسية ما قاد، بحسب تقارير غربية، إلى انهيار معنويات الجنود الروس وتمرد عدد منهم على الأوامر. [26] .

وقد حققت الولايات المتحدة الأمريكية جملة من الاهداف والمكاسب من تلك الحرب أهمها: [27].

1 ـ رجوع أوروبا الى الحاضنة الامريكية تحت قيادتها لحلف الناتو باعتبارها اكبر ممول لا نشطته وعملياته.

2 ـ تقليل اعتماد القارة الأوربية اقتصاديا على الطاقة الروسية خاصة بعد فرض عقوبات اقتصادية دولية على صادرات الطاقة.

3 ـ زيادة المبيعات العسكرية الامريكية .

4 ـ استنزاف القدرات العسكرية الروسية عبر ادخالها في سباق كثيف للتسلح .

وختاما يخطئ من يظن ان الاستراتيجيين الروس غير مدركين لا بعاد وحيثيات الاستراتيجية الامريكية المعدة لمواجهة بلادهم ، ومخطئ ايضاً من يعتقد انه ليس لدى الروس استراتيجية لمواجهة امريكا ، ولعله يكون من الوهم ان يتصور احداً ان الروس لم يستعدوا قواعداً لمواجهة الاستراتيجية الامريكية الموضوعة لمواجهة روسيا .

غير أنَّه ينبغي التنبيه في المقابل الى أمر غاية في الاهمية وهو انَّ الاستراتيجية الامريكية محبوكة بدهاء غير متناهي، وبدقة ومهارة حرفية مذهلة، إذْ انَّ الاستراتيجيين الامريكيين تأسيساً على افتراضات مسبقة لما سيتخذه الروس من خطوات في مواجهة الاستراتيجية الامريكية، فخخوا استراتيجيتهم ليس بما يضمن استيعاب واحتواء تلك الخطوات وتفعيلها لمصلحة خططهم في الصفحة التالية من الاستراتيجية فحسب، بل انهم — وهو الأهم — اغلقوا كل الابواب في وجه الخطوات الروسية الموجهة لمقاومة الاستراتيجية الامريكية ،إذْ لن يبقي أمام الروس إلا خياراً اتخاذ تلك الخطوات التي حسب حسابها الاستراتيجيون الامريكيون ووضعوا الخطط لاحتوائها[28].

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

وبذلك يتم التصدي للخطوات الروسية من جهة ، ومن جهة أخرى جعل الروس، وكأنهم بخطواتهم تلك يقومون بتنفيذ خطوات لصالح الاستراتيجية الامريكية فيما يعتقدون بانهم يطبقون خططهم لمواجهة الامريكيين [29].

الخاتمة

في إطار المحاور التي تناولتها الدراسة، وفي ظل تطورات ومعطيات وسياقات الأزمة الأوكرانية 2022 ، يمكن الوقوف على عدد من الخلاصات الأساسية:

أولاً - فيما يتعلق بالوحدات الدولية، كشفت الحرب عن امكانية الاطراف الدولية الأساسية من لعب دور مهم في النظام الدولي وانهاء مرحلة التفرد الامريكي التي سادت العالم منذ الحرب العالمية الثانية مقابل، دور الولايات المتحدة الأميركية وحلفائها .

ثانيًا: فيما يتعلق بالبنيان الدولي، قد تؤدي تداعيات الحرب إلى تغير جذري في بنية النظام الدولي الراهن، ولكن من وجهة نظرنا، باتجاه نظام غربي أكثر هيمنة وأحادية، في ظل الأضرار الكبيرة التي ستطول روسيا وحلفاءها في المواجهة الحالية إذا طال أمد الحرب .

ومع أنَّ إدارة بايدن تنكر تورطها في هذه الحرب، فإن روسيا مقتنعة بأن الولايات المتحدة والناتو يخوضان حربًا بالوكالة ضدها في أوكرانيا. ويتوجس بعض الخبراء الأميركيين من أن رفع واشنطن لسقف أهدافها في أوكرانيا، والمتمثلة الآن في إذلال روسيا وهزيمتها، قد يدفع الرئيس بوتين اليائس إلى التصعيد، وخصوصًا إذا ما أحس أن نظام حكمه مهدد. ورغم تقدير الاستخبارات الأميركية بأنه لن يلجأ إلى الحرب النووية، إلا إذا شعر بتهديد لأمن روسيا القومي ، فإن سقف المسؤولين الروس يبدو أكثر انخفاضًا ويثير التكهنات، إذ يصعب تحديده. وعلى هذا الأساس، تحاول إدارة بايدن، قدر الإمكان، الموازنة بين هدفها الاستراتيجي المتمثل في استغلال هذه الحرب وعدم تفويت الفرصة لتلقين بوتين درسًا عبر منع روسيا من تحقيق أهدافها في أوكرانيا، وإضعافها إلى حد كبير، وبين عدم استفزازها إلى حد تضطر فيه إلى الدخول في مواجهة عسكرية مع الناتو، ستكون بالضرورة نووية؛ ذلك أن روسيا غير قادرة على هزيمة قوات الحلف تقليديًا. وفي هذا السياق، وفي محاولة لضبط التصعيد، فإنَّ إدارة بايدن ترفض تزويد أوكرانيا بأي أسلحة هجومية قادرة على ضرب العمق الروسي .

المصادر والمراجع:

1- خليل سعيد ، اوكرانيا قصة تاريخ وحضارة ، مؤسسة دار الصفحات القطرية ، 2012، ص6 .
2- محمد صفوان ، الازمة الاوكرانية بين السياسة والاقتصاد الجغرافية ، على الرابط : http://ukrpress.net/node/2455 .
3- NATO, Comprehensive Assistance Package for Ukraine, nato.int, July 9, 2016, https://bit.ly/3NKhmOm.
4- International Crisis Group, War in Europe: The Response to the Russian Invasion of Ukraine February 2022, at https://bit.ly/3NzMVKx.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

5- International Republican Institute, Ukraine poll shows support for EU and NATO membership and concerns about the economy, December 17, 2021, https://bit.ly/3NHgY3g

6 - النزاع الروسي الأوكراني...جذور الصراع وتداعيات الأزمة، مصدر سبق ذكره ، على الرابط: https://www.insan-center.org/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B2%D8%A7%D8%B9-

7 - أولجباك كازانوف، الأبعاد التاريخية والاستراتيجية للأزمة الروسية – الأوكرانية، مجلة اتجاهات الأحداث، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ، العدد ، 7 ، فبراير ،2015 ، ابو ظبي ، ص 75

8 - خلود محمد خميس ، الدور الروسي في الازمة الاوكرانية والتداعيات الاقليمية، نشرة الدراسات السياسية والاقليمية ، العدد 1 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2014، ص15.

9 - ميادة علي حيدر ، اوكرانيا في الادراك الروسي ـالامريكي ـالاوربي ، ،دراسة في الازمة الاوكرانية 2014- 2018، مجلة قضايا سياسية ، العدد 60، السنة الثانية عشر ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، 2020 ، ص120.

10- Jonathan Masters, Ukraine: The Conflict at the Crossroads between Europe and Russia, Council on Foreign Relations, April 1, 2022, at: https://on.cfr.org/3NCwltv

11-Michael Wozniak, The Ukraine Crisis and the Transformation in American Foreign Policy, Interdisciplinary Political and Cultural Journal, Vol. 18, No. 2/2016, p. 88

12-Steven Woehrel, Ukraine: Current Issues and U.S. Policy, Congressional ,Research Service, May 8

13 - زبيغنيو بريجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى ، الأولية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية ، ترجمة : أمل الشرقي ، ط ٣ ، ، الأهلية للنش والتوزيع ، الاردن ، ٢٠١٢ ، ص ١٢٦

14 - محمد الأمين مقراوي الوغليسي. جيوبوليتيكا أوكرانيا. على الرابط : ttp://albayan.co.nk/RSC/text.aspx?id3

15 - نظير محمود أمين، التداعيات الإقليمية والدولية لأزمة القرم، مجلة كلية الحقوق للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركزك، العدد العاشر، لسنة 2014، ص334.

16 - نص خطاب الرئيس الروسي بوتين (اعلان الحرب) على الرابط : https://aawsat.com/home/article/3493771/%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%86

17 ـ بلال قريب ، السياسة الأمنية للاتحاد الأوروبي من منظور أقطابه التحديات والرهانات، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية جامعة الحاج لخضر باتنة،.2011 ، ص 101.

18 - هالة خالد حميد. العلاقات الأمريكية الروسية بعد 2001 المسار و المستقبل. 2019/6/10، على الرابط : http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald

19-Wilson « Color Revolutions: A View from Moscow and Beijing. Magazine. .Communist Studies and Transport Policy. 2009. Volume 25

20 - أزمة القرم عقوبات أمريكية جديدة تستهدف مقربين من الرئيس الروسي ، في 2019/9/11على الرابط : http://www.bbc.co.uk/arabic/worldeus

21- Congressional Research Service, Ukraine: Background and American Policy, .congress.gov, November 1, 2017,. https://bit.ly/3vpsKH8

22- ما مصالح أميركا الإستراتيجية في حرب أوكرانيا؟، الجزيرة نت ، على الرابط : https://www.aljazeera.net/politics/2022/11/1

23 - أف. ستيفن لا رابي وآخرون، روسيا والغرب بعد الأزمة الأوكرانية: أوجه ا لضعف الأوروبية جراء الضغوط الروسية ، كاليفورنيا: مؤسسة راند، 2017 ، ص6 .

24- ايمن سمير ، استراتيجية النمر، المحاور الـ10 للدعم الأمريكي لأوكرانيا في العام الثاني للحرب ، في 9/ مارس/2023 ،على الرابط : -https://www.futureuae.com/Bandai-Absolute-Chogokin-Gundam-GM-10-11

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

25- President Biden’s statements before leaving Marine One, the White House, 8/12/2021, at: https://bit.ly/3yXJqsX
26- Liu Xin III, Russian invasion of Ukraine could be costly even without the participation of US forces, experts say, Military Times, 12/13/2021,: https://bit.ly/3FPF vQe
27- Max Z. Margulies and Laura Resnick Samutin, Why Russian Recruits Can't Subjugate Ukraine, Wall Street Journal, 5/5/2022, https://on.wsj.com/3wiYa3x
28- مبارك أحمد ، المكاسب الأمريكية من الحرب الروسية الأوكرانية، القاهرة الاخبارية ، 4/ مارس/2023، على الرابط :
https://alqaheranews.net/news/17893/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%A7%D8%B3%D8
29- عبد السلام المهدي ، الاستراتيجية الامريكية لتوريط روسيا في حروب استنزافية في اوكرانيا وسورية، موقع رأي اليوم ، على االرابط:
https://www.raialyoum.com/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0